

## لقاء فلسطيني خارج التاريخ



عليه مواجهتها بغير أسلوب الشعارات والتهديدات التي تطلقها السلطة الوطنية بين حين وآخر. لا تدل هذه التهديدات سوى على رغبة مستمرة في الهروب إلى الأمام لا أكثر. كيف يمكن لشخص مثل "أبومازن" أو غير "أبومازن" تهديد إسرائيل، وهو يعرف أن الخروج من رام الله إلى عمان في حاجة إلى إذن إسرائيلي؟ الأمل الوحيد الباقي، هو الشعب الفلسطيني. لماذا لا تساعد السلطة الوطنية في خدمة هذا الشعب عبر السماح له بانتخاب قيادة جديدة تواجه الاحتلال بلغة مختلفة. مثل هذه الانتخابات هي الخدمة الوحيدة التي لا تزال السلطة الوطنية قادرة على تقديمها للفلسطينيين...

انتخابات رئاسية وأخرى تشريعية. مثل هذه الانتخابات ستؤمّن انتقال السلطة إلى جيل جديد من دون عقد الوحد والعشرين. هناك شعب فلسطيني يمتلك هوية وطنية راسخة. بات هذا الشعب يعرف ماذا تعني التراجعات التي تعرّضت لها القضية الفلسطينية في ظل أوضاع إقليمية في غاية التعقيد. هذا الشعب الفلسطيني، الذي لا يزال نحو سبعة ملايين من أفرادها على أرض فلسطين، يعرف كيف يتدبّر أموره والتكيف مع التغييرات إن في إطار دولة واحدة أو دولتين أو كونفيدرالية مع الأردن. هذا الشعب يعرف أن إسرائيل تمتلك هدفا واضحا يتمثل في الاستيلاء على أكبر جزء من الضفة الغربية وأن

أي حركة "فتح" على حاله. كان اللقاء فضيحة فلسطينية أخرى. كشف أن ليس لدى ما يسمى قادة الفصائل سوى وقادتها الذين حضروا من دمشق، كلام هؤلاء سوى ذلك الكلام الذي كان يلقي في مهرجانات خطابية في بيروت في سبعينات القرن الماضي وأوائل الثمانينات منه. تعيش القيادة الفلسطينية وتعيش الفصائل الفلسطينية في الماضي البعيد. ليس ما يشير إلى أن أحدا تعلم من تجربة الأردن أو تجربة لبنان أو تجربة تونس أو تجربة ما بعد توقيع اتفاق أوسلو. بين العيش في الماضي وفي ظل الشعارات، هناك مخرج من الوضع الراهن. لماذا لا تقدم القيادة الفلسطينية على خطوة تاريخية في اتجاه إجراء

تزال خارج منظمة التحرير الفلسطينية. كان في العاصمة اللبنانية آخرون من ممثلي الفصائل الفلسطينية التافهة بما في ذلك ممثل "الجبهة الشعبية - القيادة العامة" التي يزعمها أحمد جبريل، والتي ليست سوى فرع لأحد الأجهزة الأمنية السورية. كيف يمكن لممثلي الفصائل الفلسطينية الموجودين في دمشق تمثيل الشعب الفلسطيني بأي شكل من الأشكال ما داموا لم يتمكنوا من حماية مخيم اليرموك الذي شرّد النظام أهله؟ كلام كثير قبل في اللقاء الذي يبقى أهم ما فيه تبادل الكلام المهذب بين "أبومازن"، في حين بقي الخلاف بين "حماس" والسلطة الوطنية الفلسطينية،

هو آخر يوم جمعة من شهر رمضان. هل ساعدت إيران في تحرير بنائة من ابنية القدس أو معلما من معالمها؟ أين المزايدات الأروغانية وما الذي آلت إليه محاولات الرئيس التركي فك الحصار عن غزة في العام 2010؟

أثبت اللقاء الفلسطيني أن هناك قيادة لم تعد لها علاقة بالفضيحة من قريب أو بعيد، هناك قيادة تبحث عن كيفية المحافظة على موقعها في السلطة ولا شيء آخر غير ذلك. في المقابل، تبحث "حماس" عن مصالح محدّدة خاصة بها. تتلخّص هذه المصالح في المحافظة على "الإمارة الإسلامية" التي أقامتها جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينية في القطاع بهدف جعل أهله يعيشون في سجن كبير في الهواء الطلق، ما الذي يمكن قوله، غير ذلك، عن حال غزة التي كان فيها مطار باسم ياسر عرفات في مرحلة معيّنة... كما كان فيها معبر حدودي لائق إلى مصر يشارك في الإشراف عليه مراقبون من الاتحاد الأوروبي؛ الأكيد أن "حماس" التي نفذت انقلابها في منتصف العام 2007 ترفض أن تتذكر ذلك، مثلما ترفض أن تتذكر الجرائم المشينة التي ارتكبتها في حق عناصر من "فتح"...

بدل الكلام اللائق الصادر عن إسماعيل هنية في مخاطبته لـ"أبومازن"، لماذا لا يطرح رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" مشروعا سياسيا واقعا يستهدف استعادة الوحدة الفلسطينية بدل ترسيخ الشرخ بين الضفة الغربية والقطاع وتعميقه أكثر فأكثر؟ هل خدمة إسرائيل وسياساتها تمنعه من ذلك؟

أما قادة الفصائل الأخرى وممثلوها، فقد أصبحوا خارج التاريخ والجغرافيا. لم تحصل "الجبهة الشعبية" و"الجبهة الديمقراطية"، التي تعيش على سرقة مصرف في بيروت في العام 1976، على أكثر من واحد في المئة من أصوات الفلسطينيين في الانتخابات التشريعية التي أجريت في الضفة الغربية وغزة مطلع العام 2006. هل من فضيحة فلسطينية أكبر من هذه الفضيحة؟ في رام الله، كان الرئيس الفلسطيني محمود عباس وفي بيروت كان إسماعيل هنية، الذي يبدو أنه فضل العاصمة اللبنانية على إسطنبول أو طهران حيث مصدر الدعم الحقيقي لحركته التي لا

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

هناك لقاء خارج التاريخ، عقده ما يسمى قادة الفصائل الفلسطينية عبر شبكة إلكترونية مغلقة ربطت بين بيروت ورام الله. إذا كان هذا اللقاء دل على شيء، فهو دل على العجز عن التعاطي مع الواقع ومع التطورات التي طرأت على القضية الفلسطينية في السنوات الأخيرة، خصوصا منذ سقوط العراق في العام 2003 وظهور المشروع التوسعي الإيراني على حقيقته ثم بدء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان اتباع سياسة أقل ما يمكن أن توصف به أنها من النوع المغامر. تتاجر إيران وتركيا بفلسطين. تزايدان على العرب وعلى الفلسطينيين أنفسهم. من بين الفلسطينيين الذين يدعون أنهم يتحملون مسؤولية معيّنة كتف هذا الوضع؛ من هو المسؤول الفلسطيني الذي تحدث صراحة عن الدورين الإيراني والتركي الفارغين من أي مضمون!

أثبت اللقاء الفلسطيني أن هناك قيادة لم تعد لها علاقة بالفضيحة من قريب أو بعيد، هناك قيادة تبحث عن كيفية المحافظة على موقعها في السلطة ولا شيء آخر غير ذلك

ترافق ذلك كله مع توجه المجتمع الإسرائيلي أكثر إلى اليمين في ظل إدارة أميركية مستعدة لتخطية كل ما يقوم به بنيامين نتانياهو. ثمة دليل في غاية الوضوح على ذلك يتمثل في نقل السفارة الأميركية إلى القدس واعتراف أميركا بالقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل. لم يوجد بين الذين التقوا بين رام الله وبيروت من يطرح سؤالاً واحداً من نوع لماذا من ضمّ القدس الشرقية مرور الكرام. أين إيران من ذلك كله؟ خصصت "الجمهورية الإسلامية" يوما للقدس

## معركة على هامش الصحافة والسياسة في مصر

إلى رشاده وغضبه، ورغبته في العزوف عن الانخراط في المشاجرة مباشرة. يمكن أن يصب هذا النوع من المعارك التي يتقاطع فيها الصحافي مع السياسي في صالح النظام الحاكم، عكس ما هو متوقع، فقد تستخدم هذه الواقعة لتثبت أن هناك مساحة جيدة من الحرية في مصر، والفضاء العام لا يتم تقييده كما هو شائع، بل دليل أن الحرب الحامية بين فريقين يقفان في خندق واحد، ويعملان في حكومة واحدة.

اعتقد أن الهدف أقل من ذلك، حتى لو كان الاستنتاج صحيحا، فهو يكشف عن حرب تكسير عظام داخل الحكومة أخفقت في تصفية حساباتها بالطرق التقليدية، وفأض بها الكيل، وخرجت إلى العلن دون فرملة سريعة لها، بما يشير إلى أن ثمة من طربوا لها، أو راقت لهم اللعبة لتحقيق أغراض سياسية معيّنة. أصبح الإعلام مطية أو رأس حربة بمصر في كثير من القضايا، توجه له انتقادات دوما بحجة تقاعسه، واتهامات بنزعية أنه لم يقم بالدور الوطني المطلوب، ومن يوجهون هذه وتلك يعيشون في قلب الصحافة، ويتمتعون بمزاياها المادية والمعنوية، وغالبيتهم لم يقدموا دليلا يثبت حرصهم الشديد على تطوير المهنة.

صممت الحكومة على الترشقات، ولم تقم بالدفاع عن صاحب حقيبة فيها، أو تقرر محاسبته إذا كان مخطئا، وبندت مرتبكة في إدارة ملف الإعلام، أو وقع خارج نطاق سيطرتها، لأنها لم تقم بدورها الحقيقي في إنقاذ المهنة، واكتفت بالإنفاق المالي على العاملين فيها، وهي تراهم يخفقون في أداء رسالتهم بالصورة المطلوبة. أخذ الشد بين وزير الدولة للإعلام وخصومه شكل الحرب بالوكالة، واكتفى الطرفان بالدخول متعاطفين أو منتمين إلى كليهما في عملية قاسية لتصفية الحسابات. كتب الصحافي كرم جبر، رئيس الهيئة الوطنية للإعلام على صفحته "فيسبوك"، الجمعة، عبارة بالغة الدلالة "يقول الحكماء: عندما تغضب يجب ألا تقول شيئا أو تفعله. أمسك لسانك"، في إشارة

افتقدها المصريون، انصبت على شخص هيكل وما يمثله من معان رمزية، حيث تعرض من التلفزيون الرسمي أيضا إلى انتقادات عقب توليه منصبه بوقت قصير، تحدثت بنفس اللهجة، كأنه استهداف سياسي.

لم بعيدا من انزعجوا من وجود حقيبة للإعلام، جاءت عودتها بقرار من رئيس

التي عليها الصحافة، والعقم الذي وصلت إليه السياسة، فلم يجد من خاضوا المعروفة سوى هذا الوزير، ما يعزز العمدية والكيدية، كان دولا الدولة المصرية يسير على ما يرام. حرك التجاذب كمية من المياه الراكة في قناتي الصحافة والسياسة، وبصرف النظر عن مرامي كل طرف، ظهرت حيوية

المؤثر، فكل طرف يعتقد أن الآخر يخضع من رصيده.

تجاهلت الحكومة هذا التداخل في الاختصاصات، لأن الدستور الذي أوجد ثلاث هيئات إعلامية أغفل إلغاها عندما تمت استعادة منصب وزير الإعلام منذ حوالي تسعة أشهر، الذي أخفق خلالها في ترك بصمة بان المهنية قادرة على الفك من الترويض، وهو رجل يملك رؤية للتطوير، ويحظى بثقة الرئيس عبدالفتاح السيسي.

اشتعلت المعركة بدخول صحيفة الوفد على الخط، وهي لسان حال حزب الوفد الليبرالي، حيث كتب رئيس تحريرها وجدي زين الدين، السبت، منقادا ما أسماه "الشللية" التي تهاجم وزير الإعلام، بعد يوم واحد من مقال كتبه في الجريدة ذاتها الصحافي محمد مهاود، بعنوان "هيكل المفترى عليه".

دفع من المظلومية والإسقاط السياسي اللذين حملهما كل من العنوانين، وركز على أن الدفاع جاء من صحيفة كانت في طليعة الصحف المعارضة، ربما تكون فقدت هذا الرونق حاليا، لكنها تظل جريدة حزبية عريقة. بينما الجريدة الحكومية (الأخبار) هوجم على صفحاتها هيكل، وانتقدت بضراوة الكاتبة، وعضو الهيئة الوطنية للصحافة، المسؤولة عن لجنة التقييم بها، فاطمة سيد أحمد، في مقال بمجلة "الوعي"، بعنوان "حقيقة وزيرية فقدت ظلها"، دفع مقال الوفد، رئيس تحرير الأخبار، خالد ميري، إلى كتابة عمود في صدر الصفحة الأولى، الأحد، بعنوان "مستقبل الصحافة والإعلام"، يرد فيه على مقال زين الدين، مرتديا وشاح المهنية، ونفي كل خصومة شخصية، مؤكدا انتقاد الوزير في إطار الرغبة والحرص على تطوير الإعلام، وليس انتقاصا منه أو دفاعا عن آخرين. تحتوي سيمفونية الهجوم والدفاع على شيء ما غير طبيعي، يفسر الحالة

التي عليها الصحافة، والعقم الذي وصلت إليه السياسة، فلم يجد من خاضوا المعروفة سوى هذا الوزير، ما يعزز العمدية والكيدية، كان دولا الدولة المصرية يسير على ما يرام. حرك التجاذب كمية من المياه الراكة في قناتي الصحافة والسياسة، وبصرف النظر عن مرامي كل طرف، ظهرت حيوية

المؤثر، فكل طرف يعتقد أن الآخر يخضع من رصيده.

تجاهلت الحكومة هذا التداخل في الاختصاصات، لأن الدستور الذي أوجد ثلاث هيئات إعلامية أغفل إلغاها عندما تمت استعادة منصب وزير الإعلام منذ حوالي تسعة أشهر، الذي أخفق خلالها في ترك بصمة بان المهنية قادرة على الفك من الترويض، وهو رجل يملك رؤية للتطوير، ويحظى بثقة الرئيس عبدالفتاح السيسي.

اشتعلت المعركة بدخول صحيفة الوفد على الخط، وهي لسان حال حزب الوفد الليبرالي، حيث كتب رئيس تحريرها وجدي زين الدين، السبت، منقادا ما أسماه "الشللية" التي تهاجم وزير الإعلام، بعد يوم واحد من مقال كتبه في الجريدة ذاتها الصحافي محمد مهاود، بعنوان "هيكل المفترى عليه".

دفع من المظلومية والإسقاط السياسي اللذين حملهما كل من العنوانين، وركز على أن الدفاع جاء من صحيفة كانت في طليعة الصحف المعارضة، ربما تكون فقدت هذا الرونق حاليا، لكنها تظل جريدة حزبية عريقة. بينما الجريدة الحكومية (الأخبار) هوجم على صفحاتها هيكل، وانتقدت بضراوة الكاتبة، وعضو الهيئة الوطنية للصحافة، المسؤولة عن لجنة التقييم بها، فاطمة سيد أحمد، في مقال بمجلة "الوعي"، بعنوان "حقيقة وزيرية فقدت ظلها"، دفع مقال الوفد، رئيس تحرير الأخبار، خالد ميري، إلى كتابة عمود في صدر الصفحة الأولى، الأحد، بعنوان "مستقبل الصحافة والإعلام"، يرد فيه على مقال زين الدين، مرتديا وشاح المهنية، ونفي كل خصومة شخصية، مؤكدا انتقاد الوزير في إطار الرغبة والحرص على تطوير الإعلام، وليس انتقاصا منه أو دفاعا عن آخرين. تحتوي سيمفونية الهجوم والدفاع على شيء ما غير طبيعي، يفسر الحالة

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

قد يكون هذا العنوان صادما لدى من يعتقدون أن الصحافة ماتت تماما في مصر، والسياسة تعيش في غرفة العناية الفائقة، فأحيانا تخرج مفارقات غير مفهومة تفرض إعادة النظر في بعض المسلمات، وتشي بان الواقع يستدعي نواميسه الخفية. لعل تقديم نموذج بدوغ المشاعر بان الصحافة قادرة على أن تلتهم كيوتها يجسد شيئا من هذا القبيل، فإذا استنهض العاملون فيها قوتهم سيجنون دوافع عديدة للتعبير عن أهدافهم، ويمكن للسياسة أن تنشيط وتكتسب أرضا خصبة قابلة للحياة، وربما تصعب السيطرة على فكرة المسموح والممنوع طوال الوقت.

تمثل الحرب التي شنتها جريدة الأخبار الحكومية على وزير الدولة للإعلام أسامة هيكل، الخميس، مفاجأة مهنية وسياسية، حيث وجهت إليه انتقادات حادة لم يعيدها المصريون ضد مسؤول كبير مؤخرا، وحملت نتيجة فشل المنظومة الإعلامية، ووضع

ضمنيا، على عاتق النظام الحاكم الفشل في اختياره. تحكي مواقف كثيرة قصة التشابك بين الجانبين، والكواليس التي أوجدت رابطا بينهما على مدى عصور مختلفة، وقدم الراحل محمد حسنين هيكل في كتابه "بين الصحافة والسياسة" تجربة حية لعنق الترابط بينهما. تذررت الحملة الجديدة برداء المهنية، والحرص على المصلحة العامة، غير أن فحواها يصب في صالح هيئات موازية منافسة لوزير الإعلام، وهو ما جعلها تتجاوز الهدف الصحافي إلى السياسي، وتحمل في طياتها ملامح حساسيات مشتركة حول النفوذ والصلاحيات والدور

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

قد يكون هذا العنوان صادما لدى من يعتقدون أن الصحافة ماتت تماما في مصر، والسياسة تعيش في غرفة العناية الفائقة، فأحيانا تخرج مفارقات غير مفهومة تفرض إعادة النظر في بعض المسلمات، وتشي بان الواقع يستدعي نواميسه الخفية. لعل تقديم نموذج بدوغ المشاعر بان الصحافة قادرة على أن تلتهم كيوتها يجسد شيئا من هذا القبيل، فإذا استنهض العاملون فيها قوتهم سيجنون دوافع عديدة للتعبير عن أهدافهم، ويمكن للسياسة أن تنشيط وتكتسب أرضا خصبة قابلة للحياة، وربما تصعب السيطرة على فكرة المسموح والممنوع طوال الوقت.

تمثل الحرب التي شنتها جريدة الأخبار الحكومية على وزير الدولة للإعلام أسامة هيكل، الخميس، مفاجأة مهنية وسياسية، حيث وجهت إليه انتقادات حادة لم يعيدها المصريون ضد مسؤول كبير مؤخرا، وحملت نتيجة فشل المنظومة الإعلامية، ووضع

ضمنيا، على عاتق النظام الحاكم الفشل في اختياره. تحكي مواقف كثيرة قصة التشابك بين الجانبين، والكواليس التي أوجدت رابطا بينهما على مدى عصور مختلفة، وقدم الراحل محمد حسنين هيكل في كتابه "بين الصحافة والسياسة" تجربة حية لعنق الترابط بينهما. تذررت الحملة الجديدة برداء المهنية، والحرص على المصلحة العامة، غير أن فحواها يصب في صالح هيئات موازية منافسة لوزير الإعلام، وهو ما جعلها تتجاوز الهدف الصحافي إلى السياسي، وتحمل في طياتها ملامح حساسيات مشتركة حول النفوذ والصلاحيات والدور